Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يترك الدهر من قلبي ولاكبدى شيئا تُتَيِّمه عينُ ولاجيد[٣١]

ثم يلجأ المتنبي فى أبيات هذا المطلع نفسه إلى التعجب من حاله التى صيرته الدنيا إليها ، فهى حال غريبة ، وأغرب ما فيها ليس الألم الشديد ، والهم العارم الذى يتدفق عليه حتى يبكيه ، وإنما الغريب العجيب أنه على هذا الألم وهذا الهم محسود ، فيقول :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها أنى بما أنا باكٍ منه محسود

السخط على النـــاس :

لعله لايكون من تجاوز القصد أن يقال إن شعر المتنبي من أوضح الشعر دلالة على نفسية صاحبه ، وقد سبقت الإشارة إلى أنه من أسباب ذلك اعتداد المتنبي بنفسه اعتداداً يجعله ليس فى حاجة كبيرة إلى الرمز والمداجاة فيما يريد أن يقول ، بل يجد فى نفسه من الثقة بها ، وفى شعره من الثقة به وباصغاء الآذان والعقول له ، ما يجعله يكشف عما يراوده من خواطر ، وحتى حينما يلجأ إلى الرمز فإنه يجعل رمزه قريب الفهم والمنال ، رقيق الحجب والأستار .

فحين نتحدث عن نزعة السخط التى سيطرت على نفسه ، ثم كان صداها واضحا وشائعا فى شعره يغنينا المتنبي عن أن نتلمس أسباب هذه النزعة ، فإذا هو يبرز لنا أهم أسبابها ، وهو زيادة طموحه ، وإطلاق العنان لآماله بحيث لايرضى بأن تقف إلا فى قمة الآمال ونهايتها ، وهذا من شأنه أن يجعله يتصور أن هذه الغاية التى يستهدفها حق له وليست مجرد آمال ، وأن على الناس إن كانوا من الأصدقاء أن يعينوه على بلوغ هذه الغاية ، وإن كانوا من غيرهم أن يفسحوا له الطريق ليبلغها وحده ، فلا ينازعوه أو ينافسوه ، ولا يعترضوا طريقه ، ولكنه لم يدخل فى حسابه أن الناس جميعا سواء أكانوا أصدقاء أم غير أصدقاء هم أيضا مثله ، لكل منهم آماله وأهدافه ومنافعه ، وإن تفاوتوا فى ذلك ، وأنهم حين يعينون فإنما يعينون لهدف يستهدفونه وحين يفسحون الطريق لشخص ليبلغ هدفا فيه نفع ، فإنما يفسحون له حين يعجزون عن سبقه أو عن منافسته فى الوصول إلى هذا الهدف .